بقوله وتقطعون السبيل اي طريق المارة بالقتل واخذ المال بفعلكم
الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس الممر بكم او تقطعون سبيل النسل
بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وتاتون في ناديكم المنكر اي تفعلون
في مجلسكم فعل الفاحشة بعضكم ببعض وهو مما تنكره الشرايع والمروات
والعقول وانتم لا تتحاشون عن شي منه في المجمع الذي يتحاشى فيه الانسان
من عقل حلافا لاولي من غيران يستحي بعضكم من بعض قال ابن عباس
المنكر هو الحذف بالحصاة والرمي بالبنادق والفرقعة ومضغ العلك
والسواك بين الناس وحل الازار والسباب والتضارط في مجالسهم
والفحش والمزاح وعن عايشة كانوا يتحابقون وقيل السخرية بمن يمر بهم
وقيل المجاهرة في ناديهم بذلك العمل وكل معصية فاظهارها
اقبح من سترها ولذلك جا من خرق جلباب الحيا فلا غيبة له ولا يقال
للمجلس ناديا الا ما دام فيه اهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا وعن مكحول
في اخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الاصابع بالحنا وحل الازار
والصفير والحذف واللوطية ودل على عنادهم بقوله تعالى مسببا عن هذه
النصايح بالنهي عن تلك القبايح فما كان جواب قومه اي الذين فيهم
قوة وبحث بحيث يخشى باسهم ويتقي اذاهم لما انكر عليهم ما انكر
الا ان قالوا عنادا وجهلا واستهزاء ايتنا بعذاب الله وعبروا بالاسم
الاسم الاعظم زيادة في الجراة ان كنت من الصادقين اي في استقباح
ذلك وان العذاب نازل بنا عليه فان قيل قال قوم ابراهيم اقتلوه
او حرقوه وقال قوم لوط ايتنا بعذاب الله وما هددوه مع ان
ابراهيم كان اعظم من لوط فان لوطا كان من قومه اجيب بان ابراهيم
كان يقدح في دينهم ويشتم الهتهم ويعدد صفات نقصهم
بقوله لا يبصر ولا يسمع ولا ينفع ولا يغني وابراهيم في الدين صعب
فجعلوا جزاءه القتل والتحريق ولوط كان ينكر عليهم فعلهم
وينسبهم الى ارتكاب المحرم وهم ما كانوا يقولون ان هذا واجب
من الدين فلم يصعب عليهم مثل ما صعب على قوم ابراهيم كلام ابراهيم
فقالوا انك تقول ان هذا حرام والله يعذب عليه فان كنت صادقا
فاتنا بالعذاب فان قيل ان الله تعالى قال في موضع اخر فما كان
جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم وقال هنا
فما كان جواب قومه الا ان قالوا ايتنا فكيف الجمع اجيب بان لوطا
كان ثابتا على الارشاد مكررا على النهي والوعيد فقالوا اولا ايتنا
ثم لما كثر ذلك منهم لم يسكت عنهم قالوا اخرجوا ولما ايس منهم
طلب النصرة من الله وذكرهم بما لا يحب الله بان   اي لوط عليه السلام

معرضا

معرضا عنهم مقبلا بكليته على المحسن اليه قال رب اي ايها المحسن الي
انصرني على القوم اي الذين فيهم من القوة ما لا طاقة لي بهم معه المفسدين
اي العاصين باتيان الرجال ووصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب
واشعارا بانهم احقا بان يجعل لهم العذاب ولما دعا لوط على قومه بقوله
رب الى اخره استجاب الله تعالى دعاءه وامر ملايكته باهلاكهم وارسلهم
مبشرين ومنذرين كما قال تعالى ولما جات واسقط ان لانه لم
يتصل القول باول المجي بل كان عليه السلام والضيافة وعظم
الرسل بقوله تعالى رسلنا اي من الملايكة تعظيما لهم في انفسهم ابراهيم
بالبشرى اي باسحاق ولدا له ويعقوب ولدا لاسحاق عليهما السلام
اي السلام عليهم السلام لابراهيم عليه السلام قالوا اي الرسل
عليهم السلام لابراهيم عليه السلام بعد ان بشروه وتوجهوا نحو
سدوم انا مهلكوا اهل هذه القرية اي قرية سدوم والاضافة لفظية لان
المعنى الاستقبال ثم عللوا ذلك بقولهم ان اهلها كانوا ظالمين اي عريقين
في هذا الوصف فلا حيلة في رجوعهم عنه فان قيل قال تعالى في قوم نوح ح
فاخذهم الطوفان وهم ظالمون ففي ذلك اشارة الى انهم كانوا ظالمين
على ظلمهم حين اخذهم ولم يقل وهم ظالمون اجيب بانه لا فرق في الموضعين
في كونهم مهلكين وهم مصرون على الظلم لكن هناك الاخبار من الله تعالى
على الماضي حيث قال فاخذهم وهم عند الوقوع في العذاب ظالمون وهنا هنا
الاخبار من الملايكة عن المستقبل حيث قالوا انا مهلكوا فذكروا ما امروا
به فان الكلام عن الملك يعتبر اذ ذاك سواء اذ وهم كانوا ظالمين في وقت الامر
وكونهم يبقون كذلك لا علم لهم به ولما قالت الملايكة لابراهيم ذلك قال لهم
موكدا تنبيها على حالة ابن اخيه ان فيها لوطا ولم يقل عليه السلام
منهم لوط لانه زيل عندهم تدرجا الى التصريح بالسؤال فيه قالوا
اي الرسل لهم له نحن اعلم اي منك بمن فيها اي من لوط وغيره لننجينه
واهله الا امراته كانت من الغابرين اي الباقين في العذاب وهم العجزة لبيعم
وجهها معهم الغبرة وقرا حمزة والكسائي بسكون النون الثانية وتخفيف
الجيم بعدها والباقون بفتح النون وتشديد الجيم بعدها ولما ان جات
رسلنا لوطا اي المعظمون سي بهم اي حصلت المساة والغم بهم
اي بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء لما راى من حسن اشكالهم
وهو يظن انهم من الناس لانهم جاوا من عند ابراهيم اليه على صورة البشر
روي انهم كانوا يجلسون بمجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصا
فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فايهم اصابه كان اولى به وقيل
انه كان ياخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك